التتار وآل سعود

في نظر شيخ الإسلام ابن تيمية

بقلم الشيخ الشهيد

عبد الله بن محمد الرشود

نُشر الموضوع في مجلة "صوت الجهاد"

المجلة الناطقة باسم تنظيم القاعدة في جزيرة العرب

في أربع حلقات

وتم جمعها في موضوع واحد

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

فإنَّ معالم طريق الحق ظاهرة لا تخفيها عوادي الفتن، ولا تعتمها ظلمات الضـــلالة عبر العصـــور وعلى مر الدهور، وكذلك معالم طريق الباطل جلية المظهر لا يخفيها تزويق المفترين ولا زخرفة المبطلين.

ومن كبار أدلاء طريق الهدى في هذه الأمة الإمام الهمام شـــيخ الإســـلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الذي ضـــاقت شـــياطين الإنس والجن ذرعاً بكتبه وشـــرقت بها عقول المتأولين والمنتحلين والمبطلين من عصـــره وإلى عصـــرنا الحاضـــر؛ الذي عصـــفت فيه رياح الفتنة بعقول كثيرٍ من المنتســـبين إلى العلم والدعوة لبعدهم عن الاستهداء بالكتاب والسنة وعدم قدرتهم على تحمل تكاليفهما، فرأيت – مستعيناً بالله وحده – الإفادة من علم شيخ الإسلام الجم معلقاً عليه بما يُفْهِمُ القارئ مدى ارتباط علمه المسطر منذ قرون بحوادث واقعنا الراهن، وتبيين أنّ معالم الباطل الذي كان مستحكماً في وقتهم هي نفس معالم باطل العصر الجديد، وإنما اختلفت الأزمان والأسماء والأعراض.

وكذلك معالم الحق الذي يرسم شيخ الإسلام منهجه على دربها هي نفس المعالم اليوم وإلى أن تقوم الساعة.

وبما أنّ لنا مرجعيتنا الشرعية من أئمة هذا الدين فقد حرصت على ربط علمنا بعلمهم، وشق جداولنا من عذب بحورهم حتى لا يدعي مدعٍ بأننا خارجون عن دائرة الاقتداء بأئمة الهدى وبدور الدجى وأننا إنما نفتي ونتكلم بما يحلو لنا –كما يزعم الملبّسون –.

فإليك أخي الكريم هذه الزاوية من هذه المجلة المباركة أزفّ إليك في صدور صفحاتها نفائس من كلامِ شيخ الإسلام معلقاً على بعض المواطن منها تعليقاً أحاول من خلاله تنزيل كلام الشيخ في ذلك الزمان على واقعنا الراهن حيثما وُجِدَ التطابق أو التشابه لترى كيف كان شيخ الإسلام يكشف بعلمه كثيراً من ملتبسِ مسائل هذه الأيام في أذهان البعض مستنصراً بالدليل مستكثراً بالحق متحملاً غربة الزمان وقلة الأعوان كما هو الحال في هذا الزمان، فإليك يا أخي الكريم الفصل الأول من فصول هذه الزاوية، أسأل الله الهدى والسداد لي ولجميع إخواني المسلمين.

السؤال من المجلد الثامن والعشرين: ما تقول الفقهاء أئمة الدين في هؤلاء التتار، الذين قدموا سنة تسع وتسعين وستمائة، وفعلوا ما اشتهر من قتل المسلمين، وسبي بعض الذراري، والنهب لمن وجدوه من المسلمين، وهتكوا حرمات الدين من إذلالٍ المسلمين، وإهانةٍ المساجد، لاسيما بيت المقدس وأفسدوا فيه، وأخذوا من أموال المسلمين وأموال بيت المال الحمل العظيم، وأسروا من رجال المسلمين الجم الغفير وأخرجوهم من أوطانهم، وادعوا مع ذلك التمسك بالشهادتين وادعوا تحريم قتال مقاتلهم، لِمَا زعموا من اتبّاع أصل الإسلام، ولكونهم عفّوا عن استئصال المسلمين. فهل يجوز قتالهم أو يجب، وأيما كان فمن أي الوجوه جوازه أو وجوبه؟ أفتونا مأجورين.

فأجاب: الحمد لله، كل طائفة [1] ممتنعة [2] عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم وغيرهم [3] فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه [4]، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه، كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة – رضي الله عنهم – مانعي الزكاة . وعلى ذلك اتفق

---

[1] هنا فرقٌ من الفروق عند أهل العلم في القتال والاستتابة والعذر وغيرها بين الطائفة الممتنعة والفرد المقدور عليه إذا تركوا أو ترك شريعةً من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فما كل ما يُتعامل به مع الفرد المقدور عليه يُتعامل به مع الطائفة الممتنعة.

[2] أي: ممتنعة عن الالتزام العملي، ولو ادّعت اعتقاد وجوب الواجب وحرمة المحرّم كحال تاركي التزام دفع الزكاة مع اعتقادهم وجوبها في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقاتلهم على مجرد ذلك، وقد بيّن شيخ الإسلام في موضع آخر أن الامتناع المسوّغ للقتال هو ما كان مستنداً إلى منعة أي قوة وشوكة ومقاتلة.

[3] قوله: (وغيرهم) فيه أن الأحكام الشرعية لا يُحابى في تطبيقها أحدٌ لنسبه أو جنسه أو وطنه أو علمه أو شعاره وانتمائه، فما يُكفّرُ به عجمُ التتار شرعاً يُكَفّرُ به العرب من آل سعود وغيرهم وإن كانوا من بلاد الحرمين، فالأرض لا تُقَدِّسُ أحداً و الشرع واحدٌ لا يتغير بتغيّر الأزمان والأماكن والسياسات والأنظمة، ولو كان النسب والوطن يشفع لأحد لشفع لأبي لهب وأبي طالب عمّيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم واللذين كانا من أعرق العرب نسباً.

[4] هنا قاعدةٌ عظيمة من قواعد الشرع الحنيف ومن مسائله الظاهرة التي أجمع على تقريرها وتطبيقها خير القرون وأفضل البشر بعد الأنبياء والرسل والذين جعل صلى الله عليه وسلم منهجهم هو منهج الطائفة المنصورة الناجية، ومن سلك غير منهجهم من طوائف الأمة ففي النار وإن كَثُرَ عددها وسوادها، ففي الحديث: ''وستفترق هذه الأمة على ثلاثٍ وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة'' وهي كما وصفها عليه السلام بقوله: ''من كان على مثلِ ما أنا عليه اليوم وأصحابي''، والصحابة الأبرار قد أجمعوا على استحلال دماء المرتدين بأصنافهم مع أن من بينهم من ينطق بالشهادتين ويقيم الصلاة ويصوم ويحج ويقوم بسائر تكاليف الدين غيرَ شريعةٍ واحدةٍ تنصّلوا من التزامها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لشبهةٍ عرضت لهم وتأويلٍ لاح في نظرهم فمنعوا دفع الزكاة متذرعين بفهمهم لقوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) الآية، حيث فهموا أن المخَوّل بأخذ الزكاة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غيره، فلم يشفع لهم هذا التأول والاستدلال المنحرف، كما لم يشفع لهم ما يقومون به من سائر شرائع الدين الأخرى، حيث أنَّ (لا إله إلا الله) لها حقوقٌ لا تسقطُ بمجرد التلفظ بها والاعتصام بقولها، كما في الحديث الذي استدل به أبو بكرٍ رضي الله عنه ''أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها..'' قال أبو بكر: فإن الزكاة من حقها، هذا إذا كان في شأن الركن الثالث من أركان الإسلام فما بالك إذا كان الإخلال بأهم مقتضيات ولوازم الركن الأول وقطب رحى الدين ومدار دعوة الأنبياء والمرسلين ''لا إله إلا الله'' من إشراك غيرِ الله في الحكم والطاعةِ والانقياد والخشية كما هو واقع آل سعود اليوم، والظاهر لكل ذي بصيرةٍ وعلم.

الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر – رضي الله عنهما – فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الإسلام عملاً بالكتاب والسنة.

وكذلك ثبت عن النبي صـلى الله عليه وسـلم من عشـرة أوجه الحديث عن الخوارج وأخبر أنهم شـر الخلق والخليقة مع قوله : (تحقرون صـلاتكم مع صـلاتهم، وصـيامكم مع صـيامهم) [5] **، فعُلِمَ أن مجرد الاعتصـام**

---

5 مع اختلاف الخوارج عن المرتدين في الحقيقة والحكم عند أهل السنة إلا أن هناك أوجه تشابهٍ قد توجد بينهما، منها: أن الخوارج مع إقامتهم لشعائر الدين، إلا أنهم أُتوا بسبب تأولهم الفاسد من قِبَلِ الإخلال بأصلٍ كبير من أصول الدين ومقتضى من مقتضيات لا إله إلا الله ألا وهو الولاء والبراء، حيث ورد في صفتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ''يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان''، وهذه الصفة تجدها جليةً في سيرة حكومة آل سعود منذ نشأة دولتهم الثالثة، حيثُ إن المستعرضَ لتاريخهم منذ عهد أبيهم عبد العزيز وإلى زماننا هذا يجد أن معظم صفات الخوارج المارقين منطبقةً عليهم أتم الانطباق، ومن أبرز هذه الصفات: قتال أهل الإسلام وترك أهل الأوثان، واستفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك: كم قَتَلَ عبد العزيز من مسلمي الجزيرة بسيف الظلم وسطوة الملك؟ آلاف المسلمين في الحجاز والجنوب والشمال ونجد مما ليس هذا موضعُ حصره وذكره، بينما لم يقتل هو وبنوه يهودياً واحداً ولا نصرانياً ولا مرتداً ولا ملحداً ولا وثنياً والتاريخُ خيرُ شاهد، وهكذا بنوه من بعده فكم قتل فيصل من الإخوان الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر أتباعِ الأمير الشهيد: خالد بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله والذي اغتاله فيصل، وقد قام رحمه الله مقاماً يشبه مقام مؤمن آل فرعون في قومه، فانبرى الملك فيصل بن عبد العزيز لقتله وقتل أتباعه ودحر دعوتهم ودفن قضيتهم.

بل إن ضلال آل سعود خرج من طور منهج الخوارج المارقين إلى حضيض المرتدين المحاربين لهذا الدين محاولين التستر على كفرهم بمجرد الانتساب والادعاء والسماح بإقامة بعض الشعائر والشرائع التي لا تمس مصالح اليهود والنصارى وحلفاءهم في الداخل والخارج تلبيساً وتدليساً، وكان من مظاهر تجاوز حكومة آل سعود حد الخوارج إلى مهاوي المرتدين ما زادوه على قتل المسلمين وترك المشركين من إعانة المشركين على قتل المسلمين بفتح أرض الجزيرة للكفار ليضربوا المسلمين من خلالها ناهيك عن دعمهم السياسي والإقتصادي والمخابراتي وغيره، مسخرين إعلامهم الماسوني المنافق لقلب الحقائق وتغيير المفاهيم وزعزعة الثوابت في أذهان الرعاع السائرين خلف نواعق النفاق بسبب الجهل والسطحية في التلقي، والإعراض إلى حدٍ كبير عن هدايات الكتاب والسنة والتي لم تدع سبيلاً من سبل الكفر والنفاق والفساد إلا وأوضحته بأوضح بيان وأزهى حجة فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء سبحانه فله الحجة البالغة.

والواقع اليوم خيرُ شاهدٍ على تخصص آل سعود في قتل وسجن ومطاردة المسلمين لا غير، وقد يخرج عن هذا العموم استثناءات مناوراتية طارئة كسجن بعض الرافضة المشركين وبعض النصارى المفسدين كما حدث على خلفيات أحداث نجران وتفجيرات البريطانيين في الرياض، ثم تنتهي هذه المآسي بالعفو الملكي الخائن وإطلاق سراحهم أعزةً مكرمين، في
= = = =

حين تستميت قوات الطاغوت في سبيل قتل وأسر من دعا للجهاد في سبيل الله ضد اليهود والنصارى وحلفاءهم وتُرَاقُ الدماءُ الزكية ويُعتدى على أعراض الطاهرات فيُسقن إلى ظلمات السجون وغياهب الظلم على مرأى ومسمعٍ من العالمين، ويُوغلُ آل سعود في وحل الردة حينما يدّعون بعد كل هذا أنهم أنصار للدين وحراس للعقيدة ودعاةٌ للإسلام، إلى غير ذلك من الهراء والكلام، ويقلبون الحقائق حينما يَصِمُونَ حراس العقيدة حقاً المجاهدين في سبيل الله بأنهم يسعون في الأرض فساداً وأنهم خوارج يقتلون المسلمين ويَدَعُونَ أهلَ الأوثان، فلا إله إلا الله: مَنْ هم المسلمون الذين يدّعي آل سعود أن المجاهدين ينادون بقتلهم؟ أبوشٌ وحزبه صاروا مسلمين في نظامكم السعودي؟ أم شارون وقومه صاروا أهلَ سنةٍ في عرفكم؟ أم المرتدون الذين يسبون الله ورسوله عادوا موحدين في تفكيركم؟ لا نعلم والله أن المجاهدين ينادون بجهاد أحدٍ غير هؤلاء، وبالمقابل: من هم ياترى أهل الأوثان الذين يتحاشى المجاهدون قتالهم في زعمكم – بصفتهم خوارج !!؟ أهم المسلمون والمسلمات الذين تتناثر أشلاؤهم كل يوم وتُنتهك أعراضهم كل حينٍ في فلسطين والشيشان وأفغانستان والعراق وغيرها ظلماً وعدواناً؟؟ أهؤلاء هم أهل الأوثان الذين يرفض المجاهدون قتالهم؟؟ من الذي ياتُرى يدعم الوثنيين من اليهود والنصارى ضد المسلمين في أفغانستان والعراق والشيشان وفلسطين؟ أنتم أم المجاهدون؟ إنها حقائقٌ والله ظاهرة وبيّنات باهرة يسعى آل سعود وعملاؤهم بكل جهدهم لقلبها ونقض مفهومها وتسخيرها بعد ذلك لتصب في صالح مصالح اليهود والنصارى في المنطقة، فقاتلكم الله أيها المنافقون أنى تؤفكون.

بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقطٍ للقتال. فالقتال واجبٌ حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب [6] [7] فأيما طائفة امتنعت من بعض الصـلوات المفروضـات،

---

[6] هنا ردٌ ظاهر على منظري الهزيمة في عصرنا هذا، كبعض أدعياء الدعوة والذين يرون أن القتال في سبيل الله — كي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله — في هذا العصر: أنه هو الفتنة بعينها والمنادين به استجابةً لأمر الله الحكيم دعاة فتنة !!، ومن إمعان هؤلاء المنظّرين في الضلال أنهم نقضوا كلام الله المحكم بخزعبلات عقولهم المخمورة بسكرة الهوى وذلِّ الهزيمة، فيقولون بتبجّحٍ مؤسف: لا تقاتلون ولا تجاهدون أعداء الدين في هذا العصر خشيةَ وقوع الفتنة وللإبقاء على ما تبقّى من مكتسباتنا الدعوية ووحدتنا الوطنية !! والله إن هؤلاء لمن أشر طوائف الأمة وأخطرهم على واقعها ومستقبلها حيث ورد في الحديث عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ''ستفترق أمتي على بضعٍ وسبعين فرقة أعظمها فتنةً على أمتي قومٌ يقيسون الأمور برأيهم فيُحِلّون الحرام ويُحَرِّمونَ الحلال'' رواه الطبراني والبزار، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

وهاهم أولاء يُقدمون المصلحة التي قد تلوحُ لعقولهم العقيمة فينتحلون المبررات لتقديمها على قواطع النصوص ومبرمات الأحكام فَرَبَت ضلالتهم على التاركين لمحكم النصوص المتبعين لمتشابهها، حيثُ أنهم أعرضوا عن محكم النصوص ومتشابهها جملة ولاذوا بمتشابه العقول والآراء فجاءوا بالطامة الكبرى والفتنة العظمى وقى الله الأمةَ شرَّ فتنتهم.

ويُقال لهؤلاء: إن أهم مكتسبات الأمة على الإطلاق توحيدُ الله عز وجل بمعناه الشامل وإن عارض مصالح سلاطين السوء أئمةِ الضلالة، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ''ألا إن رحى الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم فإذا عصيتموهم قتلوكم، وإن أطعتموهم أضلوكم، قالوا: يا رسول الله: كيف نصنع؟ فقال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم، نُشِروا بالمناشير وحُمِلُوا على الخشب، موتٌ في طاعة الله خيرٌ من حياةٍ في معصية الله'' رواه الطبراني.

فحقيقة المصلحةِ السعيُ في مرضاة الله وإن كلّفَ ذلك من الخسائر المادية ما كلف فكله مرادٌ لله موافقٌ لحكمته البالغة (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)، وليس السعي للحفاظ على المصالح الدنيوية — في نظر المنهزمين — على حساب أحكام الله مصلحةً شرعية معتبرة، بل هي معصيةً تنذر بحلول عقابٍ عظيم، ألا ترى عتاب الله لجنده الأبرار إثر معركة بدر يوم أن عفو عن سبعين من صناديد الكفر مقابل عَرَضٍ دنيوي يفدون أنفسهم به فيأخذه المسلمون قوةً لهم على الجهاد والإعداد كما أشار بذلك أبو بكرٍ رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله على إثر ذلك آيات عتابٍ عظيمة سمى تعالى فيها تلك المصلحة التي لاحت لخير البشر بعد الأنبياء عليهم السلام أبي بكر: عرضاً دنيوياً لا تُعارض به حكمة الله المقترنة بعلمه تعالى بمصالح العباد في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)
= = = =

ويبكي هذا العتاب[6] رسولنا صلى الله عليه وسلم وأبابكر، مع أنه لم يكن في مسألة الأسرى نص قبل ذلك حتى يكونوا مخالفين له، وإنما مصلحةٌ رأوها في نازلةٍ لا نص فيها ثم يعاتبهم الله هذا العتاب المؤثر؟ فكيف بحال القاعدين أصلاً عن الجهاد والإعداد؟ وقد فرغوا كثيراً من جهودهم في سبيل تبرير المصالح الوطنية القومية المزعومة التي لا تمت حسب طرحهم للكتاب والسنة بصلةٍ أبداً مع معارضتها الصريحة لكليات وقواعد الدين ونصوص الكتاب والسنة والتي استقر عليها فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إنَّ إرادة إقامة حكم الله كما أمر الله إرادةٌ شريفة لا يمكن أن تترعرع في نفوسٍ عششت فيها الهزيمة والهوان والذل والخوف ولذلك يُربّي الله عز وجل أنبياءه وأتباعهم على الاستعداد لتحمّل كل تبعات هذا الطموح الكبير واستصحاب توحيد الله بالخشية والرجاء والتوكل والصبر والتفويض وغير ذلك (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ 173 فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ 174 إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) وقال تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) وفي قراءة: (عباده).

إنها أنفسٌ زكية أبيّة لا ترضى بأنصاف الحلول ولا بتجزئة الدين ولا بخلط الطيب بالخبيث، ولا تطيب لها الحياة والدين ينقص من أطرافه، بل ومن لُبّه، وكما كان أبو بكر رضي الله عنه يحمل هذا الحس النقي حينما قال يوم الردة: ''أينقص الدين وأنا حي؟!'' الله أكبر ! هكذا فليكن أتباعهم سيراً على منهاجهم، إذ كيف تطيب لهم الحياة والدينُ يخترمُ اخترماً ويُحارب حرباً؟ ألا نخشى أن يعمنا الله بعقابٍ من عنده إن لم ننتصر له فنبوء بخسارة الدنيا والآخرة؟ ألم يُخوّف الله نبيه وخليلة وحبيبه لو ركن إلى الظالمين شيئاً قليلاً؟ كيف نأمن من عقاب مَنْ لا يحابي رسوله ونبيّه صلى الله عليه وسلم لو ركن إلى الكافرين شيئاً يسيراً وحاشاه أن يفعل بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم (وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً).

فكيف بنا نحن المذنبين المفرّطين لو ركنّا ركوناً كبيراً وداهنّا في ذات الله مرتدي الزمان وطواغيت الأوطان باسم مصلحة الوحدة الوطنية الجاهلية والحفاظ على مكتسبات الدعوة زعموا !! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

[7] تتمة للتعليق الماضي على هذه الجملة والتي فيها تأكيد وجوب قتال كل طائفة لها منعة امتنعت عن إقامة الدين كله لله قتالاً واجباً – لا مستحباً ولا مباحاً – على كل من خلا من الأعذار الشرعية المجيزة لقعوده عن القتال وفي هذا الجملة المقتبسة من قوله تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) الآية، إشارة إلى أن الفتنة الحقيقية بنص كلام الله تعالى هي جعل بعض الدين لله وبعضه لغير الله، فمتى ما كان هذا في قوم أو بلد فالفتنة قائمة يجب العمل على عقرها ووأدها وقتل رعاتها وحراسها، وفي هذا رد شرعي قاطع على أولئك المنكوسين فكرياً[8] المنصهرين وطنياً المنحرفين عقدياً
= = = =

أو الصـــيام، أو الحج، أو عن التزام تحريم الدماء، والأموال، والخمر، والزنا، والميســـر، أو عن نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب، وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته [(8)] التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها التي يكفر الجاحد لوجوبها فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن

الذين يقلبون الحقائق الشرعية والأصول العقدية حينما يردون على الحكيم جل وعلا أمره المحكم في هذه الآية فيشنعون على المقاتلين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أشد من تشنيعهم على رعاة الفتنة ومشيعي الكفر ومنظري الردة، بل الأعجب أن تجدهم يتكلفون من الاعتذارات لهؤلاء والتماس المبارات لخبثهم والتورع عن كشف سبيلهم ما لا يسلكون عشر معشاره إزاء جهاد الموحدين المقاتلين في سبيل الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ألا يعلم أولئك أن الفتنه أشد من القتل إذا كان القتل خطأً محضاً فكيف إذا كان قتلاً مشروعاً وواجباً في سبيل الله تعالى يبتغى منه إطفاء فتنة الكفر وكف بأس الذين كفروا؟.

والتورع عن قتال من أمر الله بقتالهم خشية ترتّب فتنة يتوهم إمكان وقوعها عند اندلا ع شرارة الجهاد تورعٌ ما كان يتحلى به إلا المنافقون الخُلّص في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال شيخ الإسلام تعليقاً على قوله تعالى: (أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا): يقول نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونكوله عنه وضعف إيمانه ومرض قلبه الذي زين له ترك الجهاد: فتنة عظيمة قد سقط فيها فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؟ والله يقول: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) فمن ترك القتال الذي أمر الله به لئلا تكون فتنة: فهو في الفتنة ساقط بما وقع فيه من ريب قلبه ومرض فؤاده وتركه ما أمر الله به من الجهاد. فتدبر هذا، فإن هذا مقام خطر. أ.هـ

وإن تظاهر هؤلاء بالحرص على تفادي الفتنة بمنع القتال في سبيل خشية أن يفرز القتال في سبيل الله آثاراً جانبية وأخطاء قتالية لحرصٌ على أمر ما صنعه الله في جيش خير البرية عليه الصلاة والسلام، فكم هي الأخطاء الجانبية التي برزت في بعض معارك الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض أفراد الجيش كما حصل يوم أحد ويوم حنين وقتل خالد لبني جذيمة فقال عليه الصلاة والسلام "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد" وكذلك قتل بعض الصحابة لابن الحضرمي في الشهر الحرام يوم أن كان القتال فيه محرماً فشنّعت بذلك قريش على رسول صلى الله عليه وسلم وصحابته فأنزل الله تعالى: (يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) ثم قال مبيناً في المقابل عظيم جرم قريش: (وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) هكذا العدل الرباني حيث نيّن جل وعلا خطأ المؤمنين بقتلهم في الشهر الحرام ولكنه خطأٌ لا يقارن بالفتنة التي توقدها قريش بصد الناس عن الدين وإيذاء المؤمنين وإخراجهم من ديارهم فإن هذه الفتنة أكبر وأشد عند الله من حصول قتلٍ منهيٍّ عنه شرعاً على يد بعض المؤمنين المتأولين.

[8] حدث ولا حرج – سوى ما ذُكر– عن واجبات الدين المتروكة ومحرماته المنتهكة من حكام آل سعود في جانب العقائد فضلاً عن الفروع. ويكفيك مما ذكره الشيخ هنا "عدم التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب"

= = = =

كانت مقرة بها [9] وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء [10] وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة إذا أصـرت على ترك بعض السـنن كركعتي الفجر والأذان والإقامة – عند من لا يقر بوجوبها – ونحو ذلك من الشـعائر، هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا؟ فأما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها.

وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسـوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام، أو الخارجين عن طاعته، كأهل الشـام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضـي الله عنه فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام معين، أو خارجون عليه لإزالة ولايته، وأما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام بمنزله مانعي الزكاة وبمنزله الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضـي الله عنه، ولهذا افترقت سـيرة علي رضـي الله عنه في قتاله لأهل البصرة والشام وفي قتاله لأهل النهراون، فكانت سيرته مع أهل البصرة والشاميين سيرة الأخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك، وثبتت النصـوص عن النبي صـلى الله عليه وسـلم بما اسـتقر عليه إجماع

وأعجب من ذلك أن آل سعود جازوا كل ذلك حتى التزموا إعانة الكفار في حربهم ضد المسلمين ودعمهم بأموال ومقدرات المسلمين ويعلنون ذلك صريحاً حينما يقولون: "إن السعودية لتلتزم بقرارات هيئة الأمم المتحدة"، وتحت هذه المظلة الطاغوتية يبررون كفرياتهم ويمررون مخططاتهم، كما أن من طوام آل سعود العظيمة ليس عدم ضرب الجزية على أهل الكتاب فحسب بل ضرب الجزية على أهل الإسلام ويسمونها بأسماء يستخفّون بها عقول الذين لا يفقهون كالجمارك والرسوم والتأمين وغير ذلك مما يستنزف من أموال المسلمين ليصب في إعانة الكافرين كما نراه ونسمعه كل وقت وحين مما ليس هذا موضع الإسهاب بسرده.

ومما يناسب ذكره هنا من طوام القوم تضييقهم على من يحاول دعم المسلمين بالنفس أو المال حيث السجن والمطاردة وإصدار الأوامر الطاغوتية بمنع جمع التبرعات بل ومنع حتى دعم المسلمين بدعاء القنوت فحسب الأمر الذي لا يدع لمعلق تعليقاً !!

9 هنا تأكيد على أن مسوغ مقاتله الطائفة مجرد الامتناع عن فعل الواجب أو ترك المحرم ولو كانت الطائفة مقرة بالحكم ناطقةً بالشهادتين، وفي هذا رد ظاهر على المرجئة وأفراخهم.

10 قوله: "مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء" إشارةٌ للإجماع المنعقد في زمن أبي بكر رضي الله عنه حيث تم إجماعهم على مقاتلة جميع صنوف المرتدين بما فيهم الممتنعين عن دفع الزكاة مع الإقرار بوجوبها، وذاك هو الإجماع المنضبط الذي لا يعبأ بعده بخلاف المخالفين الخارجين عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده.

الصحابة من قتال الصديق وقتال الخوارج بخلاف الفتنة الواقعة مع أهل الشام والبصرة فإن النصوص دلت فيها بما دلت، والصحابة والتابعون اختلفوا فيها.

على أن من الفقهاء الأئمة من يرى أن أهل البغي الذين يجب قتالهم هم الخارجون على الإمام بتأويل سائغ، لا الخارجون عن طاعته.وآخرون يجعلون القسمين بغاة، وبين البغاة والتتار فرق بين. فأما الذين لا يلتزمون شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فلا أعلم في وجوب قتالهم خلافاً [11]".

[11] – أشار الشيخ رحمه الله هنا إلى مسألة يدفع الجهل بها إلى ضلال عظيم وخلط كثير في تصنيف الطوائف والحكم عليها، وهي أن المستحقين للمقاتلة من الناطقين بالشهادتين ثلاثة أصناف ولكل صنف منهم حكمه في الشرع الذي يختلف به عن غيره:

1) المرتدون: بارتكاب ناقض أو أكثر من نواقض الإسلام مع بقاء إدعائهم الانتساب للإسلام كمانعي الزكاة في عهد أبي بكر رضي عنه، ويدخل في حكم هؤلاء من باب الأولى طواغيت آل سعود ومن شابههم من طواغيت العصر.

2) الخوارج: وهؤلاء سموا شرعاً خوارج لا لخروجهم على إمام مسلم أو عن طاعته كما يتوهم كثير من الجهال وإنما سموا خوارج لخروجهم عن الدين ومروقهم منه مع بقاء ادعائهم الإسلام وتلفظهم بالشهادتين وهؤلاء في كفرهم خلاف بين المسلمين غير أنّ علياً رضي الله عنه لم يكفر أوائلهم مع قتاله لهم بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت معاملته معهم تختلف عن معاملته مع أهل الجمل وصفّين كما ذكر ذلك شيخ الإسلام حيث يتضح بفعله رضي الله عنه ذلك التفريق بين الخوارج والبغاة في الاسم والحكم فالبغاة ليسوا مرتدين ولا خوارج بل هم كما يلي:

3) البغاة: وهؤلاء مسلمون تبقى لهم أُخوة الإسلام وحقوقه، ولا يطلق عليهم اسم الفسق ولا يُقاتلون ابتداءً، بل المشروع الإصلاح بينهم فان بغت إحدى الطائفتين على الأخرى بالقتال بعد الصلح قوتلت الباغية بنص القران الكريم: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) ويمثل أهل العلم لقتال أولئك بقتال علي رضي الله عنه يوم الجمل وصفين فقد سلك في قتالهم مسلكاً غير مسلكه في قتال الخوارج المارقين، وإن شئت أن تعرف مزيداً من الفرق فارجع إلى الجزء الخامس والثلاثين من فتاوى شيخ الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [12]

---

[12] **تتمّة: أشرنا في العدد الماضي إلى أهمية التفريق في الاسم والحكم بين المرتدين والخوارج والبغاة، وأن عدم العلم بالفرق بينها هو الذي هيأ فرص التلبيس للمنافقين من حملة العلم في زماننا ومن قبل زماننا، على الجهلة والمقلدة الذين كثيراً ما يعيرون المجاهدين بقلة العلم والتعجل في الأحكام** بينما لو تأملت حقائق الشراع وقواعده لرأيت أقرب الناس لتطبيقها والتقيد بحدودها هم المجاهدون في سبيل الله مع بقاء تعرضهم للأخطاء التي لا يسلم منها سوى أنبياء الله لكنها أخطاء لا تخرجهم من دائرة الطائفة المنصورة الناجية بخلاف طوام ضلّال القوم الذين يقذفون بالأحكام جزافاً من غير مستند شرعي منضبط فكثيراً ما يعتمدون على التهويل والتعيير والتنفير، سنّة أعداء المصلحين في كل زمان ولكن يأبى الله إلا أن يتمّ نوره ويظهر دينه وينصر أولياءه، ولذلك فلو تأملت واقع الطواغيت وعملائهم من مشايخ السوء وجنودهم من العسكر ثم عرضت أفعالهم وأقوالهم ومواقفهم على الكتاب والسنة بفهم السلف رحمهم الله لرأيت عجباً، فأما الطواغيت من آل سعود فلا يخفى على من له أدنى إلمام بسيرة الصحابة مع المرتدين أن آل سعود قد ارتكبوا من النواقض والمكفرات مالا يقارن بشناعته ووضوحه وظهوره ما ارتكبه مرتدو زمان أبي بكر رضي الله عنه فلا يخلو الامر من إلزام أحد الفريقين بالضلال والخطأ:

إما أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم — وحاشاهم – حينما قاتلوا من أقر بالشهادتين وأتى بجميع شرائع الدين سوى الزكاة التي امتنعوا عن دفعها مع إقرارهم بوجوبها وتأولهم الفاسد المعتمد في نظرهم على نصٍ قطعي في منعها .

وإما مشايخ السوء والضلالة اليوم الذين بلغ بهم الورع والتقى –على حد زعمهم– والتحوط الخارجي الامتناع عن تكفير من فتح على الأمة كل أبواب الردة والرذيلة من قنوات وقوانين فضلاً عن منعهم كل من دعا لدين الأنبياء والمرسلين وحربه ومطاردته بل وقتله والتشهير به والتشنيع على من ترحم عليه بل ووصمه بأبشع الأوصاف ونبزه بأشنع الألقاب في حين تتبجح صحافتهم الملعونة وإعلامهم المأفون بتبجيل كبار طواغيت العالم وملحدي الكتّاب والسياسة مما لا يخفى إلا على مطموس البصيرة مظلم السريرة.

فها هو مثلاً محمد علوي مالكي يطوف الأرض ويدنس البيت الحرام مع أنه مرتد لا عهد ولا ذمة ولا أمان، ولا يشك في وجوب قتله إلا من لا يعرف من دين الإسلام شيئا قط أو منافق مكابر ناهيك عن تركي الحمد الذي يرقع له بعض خوارج الدعاة ويتأولون لإلحاده الصراح مالا يتأولون عشر معشاره لمواقف المجاهدين المشرقة إن كان بعضها يحتاج لتأويل.

وكم أدمى قلوبنا تباكي إعلام آل سعود الملعون على الصليبية المنصرة المفسدة ديانا وأضفوا عليها من عبارات التبجيل، والإعظام ما لا يجوز إطلاق بعضه حتى على كبار أئمة الدين والمصلحين.

= = = =

والهالك الآخر من أكبر ملحدي العصر نزار قباني الذي بقي إعلامهم أياماً كثيرة ينسج من عبارات تبجيله وتعظيمه ثياباً للردة ويخطون سطوراً من الكفر في حين يتراقص إعلامهم طرباً وفرحاً وسروراً عند موت أو مقتل أحد خيار رجال هذا الدين كالإمام حمود العقلا والشيخ المجاهد يوسف العييري والقائد خالد حاج وغيرهم الكثير..

وما هذه الأمثلة إلا قطرة من بحر فجورهم فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وتجد للأسف بعض حملة العلم يسلّط نقده وهمزه ولمزه على إصدارات المجاهدين وكتاباتهم في حين لم نسمع منه كلمة واحدة قط في نقد الإلحاد والفجور الذي تموج به بحار القنوات وسود الصحفات وعفن الكلمات من أعداء الله من سلاطين وحداثيين ومنافقين فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فلا شك إذاً عند المنصف العارف بحدود الشارع أن حكومة آل سعود حكومة مرتدة يجب على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسلك معهم ما سلكه أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم مع مرتدي زمانهم وجوباً عينيا حتى يطهر الله منهم جزيرة العرب ويكون الدين كله لله، وأما مشايخهم الذين يدافعون عنهم مالا يدافعون أقل من عشر معشاره عن ذات الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فرب سابٍّ لله ورسوله يلتمس له أولئك الضلال أنواع الأعذار والتبريرات وانتحال أقبح صور التأولات بينما الذي يتكلم عن جرائم هؤلاء السلاطين وكفرياتهم ولو بأيسر الكلمات فتجدهم يقذفونه بأوجع الصفات غير متحرين الأعذار والتبريرات فجعلوا للحكام المرتدين حرمة أعظم من حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، أرأيت لو أنّ خطيباً أو محاضراً أو كاتباً قال: ''آل سعود والشيطان وجهان لعملة واحدة'' فماذا يا ترى سيكون موقف شيوخ الدولة وعباد المادة منه ومن مقولته؟؟! فهؤلاء لا شك أنهم قد ارتكسوا في الفتنة ودخلوا مذهب الخوارج من أوسع أبوابه وأقوى أسبابه، بل إنهم والله أحرى لحوقاً في الحكم بالرافضة الذين قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية:-

''والخوارج مع هذا لم يكونوا يعاونون الكفار على قتال المسلمين، والرافضة يعاونون الكفار على قتال المسلمين، فلم يكفهم أنهم لا يقاتلون الكفار مع المسلمين حتى قاتلوا المسلمين مع الكفار، فكانوا أعظم مروقاً عن الدين من أولئك المارقين بكثير كثير'' ا.هـ

وأما البغاة أخي فلا مثال لهم اليوم في واقع الجزيرة العربية إذ إن البغاة مسلحون يخرجون على إمام مسلم بتأويل سائغ يجب بسببه عقد صلح شرعي بينهم وبين الإمام حيث يجب عليه أن يزيل المظالم الموجودة ويقوّم الأخطاء الواقعة التي سببت قيام هذه الطائفة المسلحة.

وإذا فعل الإمام ذلك وجب حينها كف السلاح والدخول في جماعة المسلمين، وهذا غير واقع الجزيرة اليوم لأن المقاتلين فيها اليوم مجاهدون خرجوا على طاغية مرتد مبدل للشرع مغير للدين، ممكن للكافرين، فقتالهم له مشروع بل واجب حتى تزول الفتنة ويكون الدين كله لله ويجب على كل المسلمين النهوض معهم بما في الإمكان وأفضل ما يقوم به المسلم في قتال

= = = =

فإذا تقرّرت هذه القاعدة، فهؤلاء القوم المسئول عنهم عسكرهم مشتمل على قومٍ كفار من النصارى والمشركين، وعلى قومٍ منتسبين إلى الإسلام – وهم جمهور العسكر – ينطقون بالشهادتين إذا طلبت منهم [13]، ويعظمون الرسول صلى الله عليه وسلم [14] وليس فيهم من يصلي إلا قليل جداً، وصوم رمضان أكثر فيهم من الصلاة [15]، والمسلم عندهم أعظم من غيره [16]، وللصالحين من المسلمين

أولئك المرتدين المال والنفس جميعاً والواجب على كلٍ بحسبه فالله أيها المسلمون لا يستخفنكم الذين لا يوقنون ولا يضلنكم المنافقون ولا يخطفن أبصاركم كثرة سواد المجادلين عن الظالمين

لا تخش كثرتهم فهم همج الورى   وذبابه أتخاف من ذبان

بل كم في القرآن من قوله تعالى (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) كما في الأعراف ويوسف والنحل والروم وسبأ وغافر والجاثية.

اشارة إلى أن كثرة السواد ليس بحجة قطعاً على الحق إن لم يكن أحياناً دليلاً على ضده (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ).

13 تأمل جيداً أوجه التطابق بين سيرة عسكر التتار بالأمس وعسكر آل سعود اليوم فمنها تلفظهم بالشهادتين ومنها أيضاً:-

14 أنه يوجد فيهم من يعظم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وليس هذا مبرراً للتغاضي عن النواقض التي يقعون فيها ومنها أيضاً:-

15 تعظيم الصوم عند كثير منهم أعظم من الصلاة وهذه ظاهرة اليوم يشهد بوقوعها كثير ممن عاشرهم.

16 أما هذه فللأسف أن من جند التتار من يفضل بهذا الشعور على كثير من جنود آل سعود الذين أصبحوا يعظمون الصليبين من أمريكان وبريطانيين أعظم من الله ورسوله فضلاً عن المؤمنين فهاهم يهبون لنجدة أي صليبي يصاب ببعض الأذى في جزيرة العرب وتتكالب قطاعاتهم العسكرية في انتشال جيفهم وإنقاذ جرحاهم عندما يضربونهم أولياء الله المجاهدين بينما يهلك المئات من المسلمين سواءً من مجاهدين أو غيرهم ولا يحظون بأبسط هذه الإسعافات والاهتمامات وما حادثة احتراق سجن الحائر الذي ذهب ضحيته أكثر من مائه وخمسين من المسلمين ببعيدة عن أذهان الكثيرين و لم تلق عناية شعورية ولا إعلامية ولا طبية ولا غيرها عشر معشار ما يلقاه الصليبيون ا لهالكون في أحد عمليات المجاهدين الأشاوس فحسبنا الله ونعم الوكيل.

عندهم قدر [17]، وعندهم من الإسلام بعضه وهم متفاوتون فيه [18] ، لكن الذي عليه عامتهم والذي يقاتلون عليه متضمن لترك كثير من شرائع الإسلام أو أكثرها، فإنهم أولاً يوجبون الإسلام ولا يقاتلون من تركه [19]، كل من قاتل على دولة المغول عظموه وتركوه وإن كان كافراً عدواً لله ورسوله صلى الله عليه وسلم [20]، وكل من خرج عن دولة المغول أو عليها استحلوا قتاله وإن كان من خيار المسلمين

---

17 أولئك المنتسبين للإسلام من التتار أنظر كيف يعيرون الصالحين قدراً لا تجده اليوم عند عساكر آل سعود الذين أشبه ما يكونون بالمتخصصين في سجن وتعذيب وقتل وتشريد الصالحين المقتفين أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الغربة بل ويعاملونهم والله بأبشع مما عامل به أبو جهل لعنه الله مسلمي ذاك الزمان من صحابة رسول صلى الله عليه وسلم فحسبنا الله ونعم الوكيل، بل لو رأيت أضخم سجون آل سعود اليوم لوجدت معظم سكانها من صفوة المجتمع وصالحي شبابه ونخبة أفراده، وأظن كل عارف بسجونهم يكاد يجزم أن لا يوجد بها ملحدُ واحد اللهم إلا يكون سجن لاعتدائه على عرض أحد مرتدي آل سعود.

18 سيتبين لك في الكلام الآتي ما يدل على أن عساكر آل سعود ليس عندهم من الإسلام إلا بعضه.

19 وهذا واقع ما عليه عامة عساكر آل سعود أنهم لا يقاتلون من ترك الإسلام لا في الجزيرة ولا خارجها بل ولا يقاتلون من قاتل أهل الإسلام بل ولا يسلمون أهل الإسلام من شرهم بل ويقرّون حكامهم الفجرة على توطيد قواعد الصليبين في جزيرة العرب ودليل إقرارهم للحكام المرتدين بقائهم في حقل عسكرية آل سعود الذي لا يخدم في الغالب إلا مصالح الأمريكان وحلفائهم في المنطقة ، فمن كان من أولئك العسكر مؤمناً بالله واليوم الأخر فليبرأ إلى الله من آل سعود وكفرياتهم وأعمالهم حتى لا يبوء بالخسران يوم لات مندم (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا)..... الآية.

20 أنظر النزعة الوطنية والإقليمية كيف تتكرر في زماننا تحت شعار ''الجبهة الداخلية'' إذ على ضوئها يكون ولاء هؤلاء وبراؤهم فمن كان سعودياً فله ما للسعوديين وعليه ما عليهم ولو كان مرتداً ملحداً أو زنديقاً ومن كان غير سعودي فقد برئت منه ذمة آل سعود وعساكرهم ومشائخهم ولو كان ولياً تقياً، بل من والاه مرتدواً آل سعود ولو كان من أكفر خلق الله كالأمريكان فقد وجبت موالاته في عرف آل سعود ومشائخهم على كل مواطن يحمل هوية الولاء والبراء بطاقة الأحوال، ومن عادى أولياء آل سعود فقد ارتكب أبشع نواقض الوطنية وصار دمه هدراً بلا قيمة ولا قدر بل إن قطرة من دم صليبي موالٍ لآل سعود تهزّ عروشهم وتقلق أمنهم وتستنفر أهبتهم مالا يحصل أقل القليل منه عند مقتل عشرات الموحدين الصادقين والله المستعان.

[21]، فلا يجاهدون الكفار، ولا يلزمون أهل الكتاب بالجزية والصغار، ولا ينهون أحد من عسكرهم أن يعبد ما شاء من شمس أو قمر أو غير ذلك [22]، بل الظاهر من سيرتهم أن المسلم عندهم بمنزلة العدل أو الرجل الصالح أو المتطوع في المسلمين [23]، والكافر عندهم بمنزلة الفاسق في المسلمين أو بمنزلة تارك التطوع [24].

وكذلك أيضاً عامتهم لا يحرمون دماء المسلمين وأموالهم، إلا أن ينهاهم عنها سلطانهم، أي: لا يلتزمون تركها وإذا نهاهم عنها أطاعوه لكونه سلطاناً لا بمجرد الدين [25]، وعامتهم لا يلتزمون أداء الواجبات،

---

21 هذا يوضح ما قلناه آنفاً من مطابقة حال آل سعود وعسكرهم للتتار من استحلال دم كل من خالف الجاهلية السعودية وقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

22 وهكذا آل سعود وعساكرهم لم يجاهدوا يوماً واحداً يهوداً ولا نصارى ولا مرتدين ولا هندوس ولا مشركين، كما لم يلزموا أهل الكتاب بالجزية والصغار بل إن الناظر بعين الواقع والبصيرة يرى العكس تماماً وهو أنهم الزموا بدفع الأجور والمعونات والأموال المرفقة بالذل والصغار لأهل الكتاب، ولا يكاد يخلو، إعلامهم يوماً من الأيام من أخبار تشير إلى شي من ذلك، وأما كونهم لا ينهون أحداً من عسكرهم أن يعبد ما شاء فهذا ما تحتمة الوطنية السعودية المرسومة بالأنظمة الطاغوتية المنبثقة من قوانين وبنود وأنظمة هيئة الأمم الطاغوتية والتي تقضي بحرية الأديان.

23 أما آل سعود فإن المسلم عندهم لا قيمة له البتة إلا إن صدع بالتوحيد والملّة واستجاب لأمر الله بالجهاد فيحنئذاً ينزل عليه آل سعود كل أحكام المرتد لكن بدون استتابة ولا تحرٍ، بخلاف عسكر التتار الذين صاروا في كثير من النواحي يفضلون آل سعود.

24 وهذه أيضاً لم ينهج آل سعود فيها نهج التتار بل جاوزا كفر التتار حتى أصبح الكافر عندهم لا سيما إن كان من الفئة الممتازة "أمريكي أو بريطاني أو أوربي" بمنزلةٍ أعظم من منزلة كبار الأولياء والعلماء في صدر العصر الإسلامي ففي الوقت الذي تسفك فيه دماء الأولياء على ثرى الجزيرة لسواد عيون الأمريكان تجد مجمعات الصليبية مدججّة بالأسلحة الفتاكة والحراسات المشدّدة ومتى كان هذا يفعل حتى في حق الأولياء والعلماء؟ فالله المستعان.

25 لا زال الشيخ رحمه الله يتحدث عن كفريات التتار حكومتهم وعسكرهم المرتكبين لنواقض أخرجتهم من الإسلام ومنها عدم تحريم دماء المسلمين وأموالهم بمقتضى الشرع وإنما يتعاملون مع دماء وأموال المسلمين على ضوء أنظمة سلاطينهم وسياساتهم الطاغوتية فما حرم عليهم سلطانهم حرموه وامتنعوا عنه وما أمرهم به اقترفوه واستباحوه وإن كانت تلك الأوامر والنواهي السلطانية أحكاماً طاغوتية لا تمت للإسلام بصلة، وهذا يطابق تماماً حال جند آل سعود وعسكرهم البائسين المضللين إلا من رحم الله منهم – والذين يبذلون دينهم ودنياهم في سبيل إرضاء طواغيت آل سعود المتسلطين على العباد
= = = =

لا من الصـلاة ولا من الزكاة ولا من الحج ولا غير ذلك، ولا يلتزمون الحكم بينهم بحكم الله بل يحكمون بأوضاع لهم توافق الإسلام تارة وتخالفه أخرى، وإنما الملتزم لشرائع الإسلام الشيزبرون، وهو الذي أظهر من شـرائع الإسـلام ما استفاض عند الناس، وأما هؤلاء فدخلوا فيه وما التزموا شـرائعه [26], وقتال هذا

والبلاد, والمصرّين على إخضاع جزيرة العرب الطاهرة لقوانيين وأنظمة طاغوت الأمم المتحدة، ولو خسروا في سبيل ذلك شعبهم واقتصادهم وكل ما يُرضي بذلُه طواغيت الغرب المحاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والعجيب أنه من بلغ جهل بعض عساكر آل سعود وشرطهم المستغفلين والمغيّبين عن ملة إبراهيم أن أحدهم إذا ذكّر بالله وذكّر بخطورة الأعمال المحرمة التي يرتكبونها في سبيل طاعة طواغيت آل سعود بادرك وقال: إنما أنا عبد مأمور !! وما درى المسكين أنه قال عذراً أقبح من فعل. حيث بكل بساطة يعلن الجاهل المستغفل عبوديته لغير الله وطاعته أوامر الطواغيت ولو كانت ضد طاعة الله ورسوله عليه الصلاة وسلام وهذا وربي من خذلان الله لبعض الناس الذين استكبروا عن توحيد الله والعبودية له فابتلاهم الله بالذل والعبودية لأنذل خلق الله ممن لا عقل لهم ولا دين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم وأُذكّر هؤلاء العسكر بأن هؤلاء الطواغيت لن ينفعونكم في الدنيا ولا في الآخرة بلو سيتبرؤون منكم ومن خدمتكم لهم يوم تعرضون جميعاً على الله حفاة عراة غرلاً، واسمع كلام ربك أرحم الراحمين الذين يذكرك فيه بأن طاعتك لهؤلاء ستنقلب عليك حسرة وندامة وبؤساً وشقاء يوم القيامة إلا أن تحدث توبة قبل الممات: (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ)، وقال تعالى: (وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ * وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (ابراهيم:22).

26 انظر ما ذكره الشيخ هنا من عدم التزام التتار – حكومة وعسكراً – الحكم بينهم بما أنزل الله خالصاً من شوائب القوانين والأنظمة والسياسات البشرية، تجده يوافق تماماً حال حكومة آل سعود وعسكرهم الذين يتظاهرون بالإنتساب للإسلام والإعتزاز به نفاقاً وتضليلاً للأمة، في حين لا يقيمون أنظمتهم ولا رسومهم على أسس الشرع القويم، بل على أسس قوانين وافدة من زبالات أفكار اليهود والنصارى ثم يسمونها بأسماء تخدع الجهال والبسطاء كالأنظمة والتعليمات واللوائح وغير ذلك مما يستخفون به عقول الذين لا يعلمون ولو عرضت أكثر تلك الأوضاع التي يقوم عليها نظام عسكرية آل سعود على هدي الكتاب والسنة لوجدته في غاية المناقضة لأصولهما وتعاليمهما، ولكن سكوت مشائخ السوء بل واضفائهم الشرعية على حكومة آل سعود كذباً وزوراً هو الذي أضلّ كثيراً من المساكين الذين قد يكون فيهم من هو في الأصل من محبيّ الخير وإنما أوبقهم في رجس الخطيئة تضليل أولئك المشائخ الملبسين المدلسين، ظانين أن إفتاء بعض المشايخ لهم سيكون حجة لهم بين يدي الله تعالى، وما دروا أنه لا حجة لهم في ذلك وأنه لن ينفعهم تقليد مشايخ السوء عند الله شيئا, ألا ترى أن عديّ بن حاتم رضي الله عنه – لما سمع قول الله جل وعلا: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ

= = = =

الضـرب واجبٌ بإجماع المسـلمين وما يشـك في ذلك من عرف دين الإسـلام وعرف حقيقة أمرهم [27]
فإن هذا السـلم الذي هم عليه ودين الإسـلام لا يجتمعان أبداً، وإذا كان الأكراد والأعراب وغيرهم من

وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) قال مستشكلاً حيث ظن اتخاذهم أرباباً يعني السجود لهم والركوع والذبح وغير ذلك فقال: إنا لسنا نعبدهم. قال صلى الله عليه وسلم: "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟" قال: بلى. قال "فتلك عبادتهم" رواه أحمد والترمذي وغيرهم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: [وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، لقوله تعالى في آخر الآية (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ونظير ذلك قوله تعالى: (وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلَّد وهذا من الشرك، ومنهم من يغلو في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه يكره أو يحرم فعظمت الفتنة، ويقول: هم أعلم منّا بالأدلة ولا يأخذ بالدليل إلا المجتهد، وربما تفوهوا بذم من يعمل بالدليل، ولا ريب أن هذا كله من غربة الإسلام كما قال شيخنا رحمه الله في المسائل: فتغيرت الأحوال وآلت إلى هذه الغاية فصارت عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال ويسمونها ولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه, ثمّ تغيرت الحال إلى أن عبد من ليس من الصالحين، وعبد بالمعنى الثاني وهو من الجاهلين] انتهى كلامه رحمه الله.

27 هذا ما يؤكد ما ذكرته فيما مضى من أن قتال طواغيت آل سعود ومن سخَّر نفسه جندياً لهم ضد المجاهدين واجباً وجوباً عينياً على كل من خلا من الأعذار الشرعية المبيحة للقعود كالعمى والمرض والعرج، ولا يشك في وجوب ذلك إلا أحد رجلين:

- إما جاهل بحقيقة دين الإسلام الذي قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار.
- وإما رجل لا يعرف حقيقة أمرهم.

وفي الحقيقة أن غالب من يعتذر بأنه من أحد هذين الرجلين غير معذور في زماننا هذا وذلك لظهور العلم الشرعي وانتشاره ووجود من يدعو للملّة الحنيفية وللتوحيد المجرد من شوائب القوانين والأنظمة الطاغوتية عبر وسائل كثيرة لا يجهلها في الغالب إلاّ من لا يريد معرفة الحق ولا تحرّيه كأخ جلست معه ذات مرّة وتناقشت معه في كفر طواغيت آل سعود ففوجئت أنه يتورّع عن تكفيرهم ويتخوّف من البراءة منهم، ويحتج بأنه لا علم عنده في المسألة حتى يتكلم به، وأنعم به من عذر ألا يتفوه الإنسان إلا بما يعلم، فقلت له: هل تعرف شيئاً عن كتب الشيخ الأسير أبي محمد المقدسي فك الله أسره؟ فقال: أسمع عنها ولكني لا أقرأ فيها. فقلت له: إذاً لي إليك طلب واحد وهو أن تقرأ أحد كتب الشيخ النفيسة "الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية" ثم نتناقش وإياك بعد ذلك في مضمونه فما كان فيه من حقٍ يوافق الكتاب والسنّة قبلناه وما
= = = =

أهل البوادي الذين لا يلتزمون شريعة الإسلام يجب قتالهم وإن لم يتعد ضررهم إلى أهل الأمصار فكيف بهؤلاء؟ نعم يجب أن يسلك في قتاله المسلك الشرعي من دعائهم إلى التزام شرائع الإسلام إن لم تكن الدعوة إلى الشرائع قد بلغتهم، كما كان الكافر الحربي يدعى أولاً إلى الشهادتين إن لم تكن الدعوة قد بلغته [28].

كان فيه خلاف ذلك رددناه وأنكرناه وحذرنا منه، فأخذ الأخ يتململ ويتضايق ويبدي عدم استعداده لذلك، شعرت حينها بأن ذلك التضايق من آثار تضليل أئمة الإفتراء والتضليل في هذا الزمان الذين يحاولون صرف الناس عن علماء الملّة وكتبهم ويلصقون بهم ما ليس فيهم لتنفير الناس عن مظان الحق ومواطنه فحسبنا الله ونعم الوكيل، بينما لا ينفرون الناس ولا يحذرونهم من وسائل الفساد والإفساد وقنوات التنصير وتضليل العباد عشر معشار ما ينفرون الناس عن طرق الخير ومنابع التوحيد سنَّة أعداء الله في كل زمانٍ ومكان.

28 لا شك أن إقامة الحجة واجبة قبل إصدار الحكم على الفرد أو الطائفة، ولكن إقامة الحجة تكون بطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين المهديين وهي ظاهرة في كتب السنّة والسير أما آل سعود اليوم فلا يشك عاقل ليس بأصم ولا أبكم أن الحجة قد قامت عليهم منذ عقود، كيف وهم يعرفون معنى التوحيد جيداً، ويدركون معنى الولاء والبراء، ويدَّعون ذلك ولكنهم ينقضون كل ما يقولون ويخالفون كلَّ ما يدعون إمعاناً في أعمق أعماق الدجل والاستخفاف بعقول السذج، ولو لم يأت من دلائل قيام الحجة عليهم إلا قيام الإمام الداعية الصادع بالحق الشيخ عبد الرحمن الدوسري قبل أكثر من خمسٍ وعشرين سنة حيث دخل رحمه الله على طواغيتهم كلهم وقال الحق طرياً وأمر ونهى وقدّم وأخّر وأبدى وأعاد وكشف لهم كثيراً من حقائق الشرع ومسائل التوحيد كما وُفّق رحمه الله توفيقاً ربانياً في كشف مخططات الغرب والماسونية منهم وأطماعهم في الإطاحة بعقائد وأخلاق وأراضي المسلمين ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ومازال بعض مؤلفاته وكثير من أشرطته تتداول بين كثير من الواعين فارجع إليها لترى إلى أي مستوى وصل الشيخ في إقامة الحجة رحمه الله رحمة واسعة ورفع منزلته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ناهيك عن الشيخ الأسير وليد السناني الذي لا زال إلى اليوم يقبع مع ابنيه الصغيرين في ظلمات سجون الطواغيت التي خلت من المشركين والمرتدين لا لشيء إلا لأنه أعلن الملّة الحنيفية وصدع بذكر النواقض التي ارتكبها طغاة آل سعود، فلقي جزاءه موفوراً عند أعداء الرسالات وأولياء عبدة الطاغوت كما أنَّ من أعظم من أقام الحجة من المعاصرين الشيخ الأسير أبو محمد المقدسي الذي أشرنا إليه آنفاً فإن في كتبه ورسائله من العلم الجم، والتأصيل الراسخ ما لا ينكره إلا مكابر أو جاهل أو عميلٌ للطواغيت والله ولي المؤمنين نعم المولى ونعم النصير.